

مِثَارُ التَّغْرِيدِ

عَلَى

كِتَابِ التَّوْحِيدِ

تَأْيِيفَ

زَيْدِ بْنِ فَاحِشِ الرَّبِيعِ الشَّامِرِيِّ

قَدَّمَ لِأَصْلِهِ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ

صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ الْفُوزَانِيِّ

عَضُدُ هَيْبَةَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَعَضُدُ الْعِمَّةِ الدَّائِمَةُ لِلدِّيْنِ

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ح) معالم الهدى للنشر والتوزيع؛ ١٤٤٠هـ.

فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشمري، زيد فالح نواف

شمار التعرید علی کتاب التوحید

زيد فالح نواف الشمري. - الرياض، ١٤٤٠هـ.

١١٢ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٧-٩٠٩٣٥-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد ٢- العقيدة أ. العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٠/٣٠٢٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٣٠٢٦

ردمك: ٢-٧-٩٠٩٣٥-٦٠٣-٩٧٨

خفوق الطبعة محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ

من أراد طباعته وتوزيعه (مجاناً)

يرجى التواصل مع

دار معالم الهدى للنشر والتوزيع

جوال ٥٥٦٥٨٢٤٤١



تقديم العلامة الفوزان لأصل الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على نبينا محمد وآله وصحبه
الطيبين الطاهرين، فإني كتاب المختصر المفيد في مجالس كتاب
التوحيد للشيخ زيد بن صالح الربيع الشبلي
كتاب مفيد وجوهي وشمولي وهو تقريب لغتهم
كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب خير له
ومفهوم الجميع للعلم النافع من أجل الصالح

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

١٤٤١/٥/٢٥ هـ

تَقَدِّمٌ

العلامة الفوزان لأصل الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه...

أما بعد:

فإن كتاب المختصر المفيد في مجالس كتاب التوحيد للشيخ / زيد بن فالح الربع الشمري، كتاب مفيد في موضوعه، وهو تقريب لفهم كتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله.

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

١٢ / ٥ / ١٤٣٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُلَقَّاتُ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

فهذا شرحٌ مختصرٌ على «كتاب التوحيد» للإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمته الله حرصتُ على أن يكون شرحاً إجمالياً موجزاً جداً واقتصرتُ فيه على مقصود المصنّف من تبويباته وتراجمه؛ وذلك لأهمية هذا الكتاب؛ ففيه تقريرٌ وتوضيحٌ لتوحيد العبادة الذي لأجله خلق الله الخلق وبه بعث الرسل وليبانه أنزل الكتب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ويصلح للقراءة على جماعة المسجد بعد العصر، أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل الذي هو محضُ فضله ومنته سبحانه، وله الحمد على عونه وتيسيره، وأسأله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه، ويجمعنا بكم في جنات النعيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين.

زيد بن فالح الربع الشمري

جوال ٥٤٢١٢٥١٧٤

١٤٤٠/٥/٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ «التَّوْحِيدِ»

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] الآية.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦] الآية.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣] الآية.

وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حِمَارٍ - فَقَالَ لِي: «يَا مَعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ؛ فَيَتَكَلَّمُوا». (أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ) (١).



(١) كتاب التوحيد:

ما خلق الله الجن والإنس إلا ليوحدوه ويفردوه بالعبادة، وبهذا أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وأما توحيدَه بربوبيته وأفعاله؛ فقد أقر به الكفار، فلم ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام، وأما الأسماء والصفات؛ فنشبت كما جاءت في الكتاب والسنة، بلا تمثيل، ولا تحريف، ولا تكييف، ولا تعطيل، كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

بَابُ

فَضْلُ التَّوْحِيدِ
وَمَا يُكْفِرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدَخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». (أخرجه).

وَلَهُمَا فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ. قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا. قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ - غَيْرِي - وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي كِفَّةٍ؛ مَالَتْ بِهِنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)». (رواهُ ابْنُ حَبَانَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ).

وَلَدْتُ مَذْيً - وَحَسَنَهُ - عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا
تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»^(١).



(١) باب: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب:

فيه بيان فضائل التوحيد، وأنه أول واجب على المكلف وأفضل الأعمال وأعظمها تكفيراً للذنوب، وبه يدخل العبد الجنة، ويمنع من الخلود في النار، ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، ودفع عقوبتهما، ويحصل لصاحبه الهدى والأمن التام في الدارين، ويجرر العبد من رق المخلوقين.

بَابُ

مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ
دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: أَنَا. ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ. قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَقَيْتُ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثُ حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ. قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ، أَنَّهُ قَالَ: لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ. فَقَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ. وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ؛ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي. فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، فَظَنَنْتُ؛ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ. فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلَا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ».

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيَّكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا... وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).



(١) باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب:

تحقيق التوحيد هو تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، ومعرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها، ومن حققه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وأخص صفاتهم ترك الأسباب المكروهة؛ كطلب الرقية، وطلب الكي؛ لشدة يقينهم، ولا يتشاءمون لا بزمان ولا بغيره، وعلى ربهم يتوكلون.

بَابُ

الْخَوْفِ مِنَ الشَّرِكِ

وقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وقال الخليل ﷺ: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وفي الحديث: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ». فَسُئِلَ عَنْهُ؛ فَقَالَ: «الرِّيَاءُ».

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ نِدَاءً دَخَلَ النَّارَ». (رواه البخاري).

وَلِمُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ النَّارَ»^(١).



(١) باب: الخوف من الشرك:

لما كان الشرك أعظم ذنب منافياً للتوحيد، ويوجب الخلود في النار وحرمان الجنة - إذا كان شركاً أكبر -؛ فإنه ينبغي للمسلم الخوف منه أشد الخوف، والحذر من الشرك أشد الحذر، سواء كان شركاً أكبر أو أصغر، وتجنب ما يوصل إليه، وسد ذرائعه ووسائله.

بَابُ:

الدُّعَاءُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَئِكَنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). (وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ)، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤَخَّذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». (أَخْرَجَاهُ).

وَلَهُمَا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - يَوْمَ خَيْبَرَ -: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ؛ فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا

لَهُ؛ فَبَرَأَ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ وَقَالَ: (انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا؛ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مِائَةِ النَّعَمِ).

قوله: يَدُوكُونُ: أَي: يَخُوضُونَ^(١).



(١) باب: الدعاء إلى شهادة أن (لا إله إلا الله):

لا ينبغي لمن عرف التوحيد وفضائله أن يقتصر على نفسه، بل يجب عليه أن يدعو غيره إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والإيمان بما جاءت به رسله، وذلك يتضمن الدعوة إلى أركان الإسلام، وأركان الإيمان، والإحسان، وفعل الواجبات، واجتناب المحرمات - حسب قدرته وعلى قدر علمه -، ويبدأ بالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك.

بَابُ

تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ
(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴿٣٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وَقَوْلِهِ: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَنَهُمْ أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].
وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمُّهُ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ». وَشَرَحُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ (١).

(١) باب: تفسير التوحيد وشهادة أن (لا إله إلا الله):

أي: إيضاح «التوحيد»؛ توحيد الإلهية؛ لأنه مقصود تصنيف الكتاب، وبيان مدلول شهادة أن (لا إله إلا الله) نفيًا وإثباتًا، وما تضمنته من إخلاص العبادة لله - وحده -، وفي الآيات التي في الباب بخصوصها مزيد بيان لمعنى كلمة الإخلاص، وما دلت عليه من توحيد العبادة والبراءة من عبادة ما سوى الله من الشفعاء والأنداد، والحجة على من تعلق بالأولياء والصالحين.

بَابُ

مِنَ الشُّرْكِ لُبْسُ الحَلَقَةِ وَالخَيْطِ
وَنَحْوَهُمَا لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٨].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةٌ مِنْ صُنْفُرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟»، قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». (رواهُ أحمدُ بسندٍ لا بأسَ بِهِ).
وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا - : «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً، فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ». وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ».
وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الحُمَّى؛ فَقَطَعَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. (رواهُ ابنُ أبي حاتمٍ) ^(١).

(١) باب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء ودفعه:

لبس الحلقة والخيط ونحوهما، كالودعة والتيممة والخرز ونحوها مما يعلق على الأطفال أو البيوت أو الدواب أو السيارات أو المحلات التجارية؛ لدفع البلاء، أو العين، أو الأذى قبل أن يقع، أو رفعه بعد أن يقع؛ وذلك شرك أصغر؛ إذا اعتقد أنها أسباب، أما إذا اعتقد أنها - بذاتها - تدفع البلاء أو ترفعه من دون الله؛ فذلك شرك أكبر.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا: «أَنْ لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ، إِلَّا قُطِعَتْ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكَ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ - مَرْفُوعًا - : «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ).

(التَّمَائِمُ): شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ؛ عَنِ الْعَيْنِ؛ لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَرَخَّصْ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَ(الرُّقَى): هِيَ الَّتِي تُسَمَّى «العَزَائِمَ»، وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلا مِنَ الشُّرْكِ؛ فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَمَةِ.

وَ(التَّوَلَةَ): شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُجَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ؛ فَأَخْرِجِ النَّاسَ أَنْ مَنْ عَقَدَ لِحَيْتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ».

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ؛ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ». (رَوَاهُ وَكَيْعٌ).

وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا - مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ»^(١).



(١) باب: ما جاء في الرقي والتائم:

«الرقي» جائزة؛ إن كانت من القرآن أو السنة أو بأسماء الله وصفاته، وكانت معلومة المعنى، وخلت من الشرك كدعاء غير الله أو الاستغاثة بالأموات أو الجن. «والرقية» - التي توافرت فيها الشروط - مستحبة في حق الراقي؛ لما فيها من النفع للخلق، وجائزة في حق المريض، إلا أنه ينبغي له ألا يتدعى بطلبها، وأن يرقى نفسه بنفسه. وأما «التائم» التي تعلق على الأولاد، يتقون بها البلاء، فإذا كانت من الخيوط ونحوها؛ فهي شرك أصغر. وأما إذا كانت من القرآن والأدعية والأسماء الحسنی؛ فهي محرمة؛ سدًا للذريعة، وتجنبًا لامتهان القرآن.

بَابُ

مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ أَسْمَتُ ضَيْزَىٰ ﴿﴾ [النجم: ١٩-٢٢].

وَعَنْ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى «حُنَيْنٍ»، وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا «ذَاتُ أَنْوَاطٍ»، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا «ذَاتَ أَنْوَاطٍ» كَمَا هُمْ «ذَاتُ أَنْوَاطٍ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ! إِنَّمَا السَّنَنُ! قُلْتُمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. «لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». (رواه الترمذي وصحَّحه) (١).



(١) باب: من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما:

«التبرك»: منه ما هو مشروع، وما هو ممنوع.

و«التبرك المشروع»: هو ما دل عليه الكتاب والسنة. و«التبرك الممنوع» قسبان:

١- التبرك بالملحوق، من قبر أو شجر يعتقد حصول البركة منه، وأنه يقربه إلى الله أو يشفع له عنده؛ فهذا شرك أكبر.

٢- أما «التبرك بالملحوق» اعتقاداً أن التبرك به قربته إلى الله يثيب عليها، لا لأنه يضر أو ينفع، كالتبرك بكسوة الكعبة أو التمسح بجدران المسجد النبوي أو أعمدته؛ فذلك بدعة.

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾. الآية [الأَنْعَامُ: ١٦٢-١٦٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدَّثًا. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ». قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ. قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُ. قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ - وَلَوْ ذُبَابًا - . فَقَرَّبَ ذُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ؛ فَدَخَلَ النَّارَ. وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ. فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ ﷻ. فَضْرَبُوا عُنُقَهُ؛ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ) ^(١).



(١) باب: ما جاء في الذبح لغير الله:

«الذبح لله تعالى»: عبادة جلييلة ثبتت بالأدلة من الكتاب والسنة. وصرفها لغير الله شرك أكبر، كالذبح للجن أو للشجر أو للحجر أو لأصحاب القبور؛ فلنحذر ذلك.

بَابُ

لَا يُذْبِحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ
يُذْبِحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ
أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا لِلَّهِ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾
[التوبة: ١٠٨].

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةَ،
فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ
يُعْبَدُ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا: لَا.
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ،
وَلَا فِيهَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرِّطِهَا) ^(١).



(١) باب: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله:

في الباب منع الوسيلة التي توصل للذبح لغير الله؛ وذلك بمنع الذبح لله في مكان
يذبح فيه لغير الله، كالمكان الذي فيه وثن من أوثان الجاهلية أو عيد من أعيادهم.

بَابُ

مِنَ الشَّرِكِ
النَّذْرُ لغيرِ اللَّهِ تَعَالَى

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].
وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ؛ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ؛ فَلَا يَعْصِهِ»^(١).



(١) باب: من الشرك النذر لغير الله:

«النذر» عبادة؛ حيث مدح الله الموفين به، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوفاء به، فصرفه لغير الله شرك أكبر، كالنذر للجن أو للموتى أو لقبورهم.

بَابُ

مِنَ الشُّرْكِ
الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» (رواه مُسْلِمٌ) ^(١).



(١) باب: من الشرك الاستعاذة بغير الله:

من استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فقد أشرك الشرك الأكبر، كالاستعاذة بالأموات أو الجن. أما الاستعاذة بالحي الحاضر القادر فهي جائزة، كالاستعاذة برجل الأمن من خطر المجرمين.

بَابُ

مِنَ الشُّرْكِ أَنْ يَسْتَغِيثَ بِغَيْرِ اللَّهِ
أَوْ يَدْعُو غَيْرَهُ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس]:

.[١٠٦ - ١٠٧].

وَقَوْلُهُ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧].

وَقَوْلُهُ:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾

[الأحقاف: ٥-٦].

وَقَوْلُهُ:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾

أَعْلَمَهُ مَعَ اللَّهِ ﴿النمل: ٦٢﴾.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ - بِإِسْنَادِهِ - : أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَوْمُوا بِنَا نَسْتَعِثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يَسْتَعَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَعَاثُ بِاللَّهِ»^(١).



(١) باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره:

دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كدعاء الأموات أو الجن أو الاستغاثة بهم في كشف ضرر أو دفع شر أو جلب خير؛ شرك أكبر. أما المخلوق الحي القادر؛ فيجوز أن تناديه وأن تستغيث به فيما يقدر عليه، كإنقاذك من غرق أو حريق، ونحو ذلك.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ (١١) وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿

[الأعراف: ١٩١-١٩٢].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشْرِكِكُمْ وَلَا يَبْنِيكَ مِثْلَ خَيْرٍ ﴿ [فاطر: ١٣].

وَفِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ
رَبَاعِيَّتُهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّحُوا نَبِيَّهُمْ؟»، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وَفِيهِ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ
الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَن فُلَانًا وَفُلَانًا،
بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ
لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ ابْنِ عَمْرٍو،
وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ (أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا) اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَّةُ - عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا فَاطِمَةَ - بِنْتَ مُحَمَّدٍ -، سَلِّينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾:

فيه الرد على كل شرك، وبيان حال المدعوين من دون الله، وأنهم خلق الله، لا ينفعون ولا يضررون، وهم إما غائبون كالملائكة، أو أموات كالأنبياء والصالحين، أو جمادات.

ومما يبين بطلان الشرك بالصالحين والتعلق بهم من دون الله؛ أن النبي شج وكسرت رباعيته في أحد؛ فلم يدفع عن نفسه وهو حي؛ فغيره من الصالحين أعجز - من باب أولى -، ولما دعا على من آذوه؛ لم يستجب له فيهم، بل نزل عليه في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

فإذا كان النبي ليس له من الأمر شيء؛ فغيره من باب أولى، وكذلك ما صرح به لأهل بيته بقوله: (اشترُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).

بَابُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

[سبأ: ٢٣].

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، (وَصَفُّهُ سُفْيَانٌ بِكَفِّهِ، فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّىٰ يُلْقِيهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ؛ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ؛ أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً (أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً)؛ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ؛ صَعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فِيكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ؛
سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقُّ، وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. قَالَ: فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ
بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾:

إذا سمعت الملائكة كلام الله بالوحي إلى جبريل؛ فزعت - تعظيماً وهيبةً - حتى
يصيبها مثل الغشي - مع عظم خلقتهم وقوتهم وقدرتهم -؛ فكيف يدعوهم أحد
من دون الله، وغير الملائكة - ممن هو أضعف منهم -؛ من باب أولى ألا يدعى ولا
يعبد. ففي ذلك الرد على جميع فرق المشركين الذين يعبدون من لا يقارب الملائكة
في خلقتهم وقوتهم، ولا في صفة من صفاتهم.

بَابُ

الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاِلٰهُ وَاِلٰهٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣]. ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣].

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: «نَفَى اللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِعَبِيدِهِ مَلِكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لَهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ، فَيَبْقَى أَهْلِهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّبُّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ - الَّتِي يُظَنُّهَا الْمُشْرِكُونَ - ؛ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا نَفَاهَا الْقُرْآنُ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّهُ يَأْتِي، فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيُحَمِّدُهُ - لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْلًا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ

تُعْطَى، وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ».

وَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) - خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ -».

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ - بِإِذْنِ اللَّهِ - ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ وَيَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ. فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شَرِكٌ؛ وَهَذَا أَثَبَتَ الشَّفَاعَةَ - بِإِذْنِهِ - فِي مَوَاضِعَ. وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّمَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ». انتهى كلامه ﷺ (١).



(١) باب: الشفاعة:

رد المصنّف على من يبرر شركه بدعاء الملائكة والأنبياء والأولياء، ويقولون: نحن نعلم أنهم مخلوقون ولكنهم لهم جاه عند الله، فنريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله. فأقام الأدلة على أن ذلك هو عين الشرك الذي نهى الله عنه، وأبطل كل وسيلة توصل إليه، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، فأخبر أن هؤلاء الذين اتخذوا هؤلاء وسطاء بينهم وبين الله يدعونهم ويتخذونهم شفعاء أنهم مشركون، فمن قال لصاحب القبر: «يا فلان، اشفع لي»؛ فقد أشرك الشرك الأكبر.

باب :

قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]

في الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٍ -، فَقَالَ لَهُ: «يَا عَمَّ، قُلْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ لَهُ: أَتَرَعْبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ».

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣].

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] (١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾:

لما كان النبي ﷺ غير قادر على هداية من أحب هدايته - وهو عمه أبو طالب؛ تبين أنه لا يقدر إلا على ما أقدره الله عليه؛ فبطلت عبادته من دون الله؛ فعبادة غيره أبطل وأبطل، كدعاء الأموات والصالحين والاستغاثة بهم وسؤالهم تفريج الكرب وطلب الشفاعة منهم؛ فكل ذلك شرك أكبر مخرج من الملة.

بَابُ

مَا جَاءَ أَنْ سَبَبَ كُفْرَ بَنِي آدَمَ
وَتَرَكِهِمْ دِينَهُمْ هُوَ الْغُلُوبُ فِي الصَّالِحِينَ

وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ
ءَالِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قَالَ: هَذِهِ
أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا، أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ:
أَنْ انصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمَّوَهَا بِأَسْمَائِهِمْ،
فَفَعَلُوا، وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلِيَاكُ، وَنَسِيَ الْعِلْمُ، عُبِدَتْ. وَقَالَ ابْنُ
الْقَيْمِ: قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا
تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى
ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». (أَخْرَجَاهُ).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوبُ؛ فَإِتِّمَّ أَهْلَكَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوبُ».

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ».
- قَالَهَا ثَلَاثًا - (١).



(١) باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين:

سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم؛ هو الغلو، وتجاوز الحد في الصالحين؛ فإنه أصل الشرك - قديماً وحديثاً - ؛ وذلك بالغلو في تعظيمهم، والبناء على قبورهم، أو تصوير صورهم، أو اعتقاد قدرتهم في التأثير، أو مشاركتهم لله في التدبير - ونحو ذلك من صور الغلو- ، ومن رفع أحداً من الصالحين فوق منزلته التي أنزله الله؛ فقد غلا فيه.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبْدَ اللَّهِ
عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ ... فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ؟!

فِي الصَّحِيحِ عَنِ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْسَةَ رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَتْ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ». فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ: فِتْنَةَ الْقُبُورِ، وَفِتْنَةَ التَّمَاثِيلِ.

وَلَهُمَا عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ - وَهُوَ كَذَلِكَ - : «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرَزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا. (أَخْرَجَاهُ).

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛ لَا اتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا. أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ».

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ.
وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ - وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ - ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: «خُشِي
أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا».

فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتْ
الصَّلَاةُ فِيهِ؛ فَقَدْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ؛ يُسَمَّى مَسْجِدًا، كَمَا
قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا».

وَلَأَحْمَدَ - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا - : «إِنَّ مِنْ شَرَارِ
النَّاسِ مَنْ تَدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ - وَهُمْ أَحْيَاءٌ - ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدًا».
وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ (١).



(١) باب: ما جاء في التخليط فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟:

جاءت هذه النصوص، وفيها تخليط وتهديد ووعيد شديد لمن يعبد الله عند قبر
رجل صالح - مع أنه لا يقصد إلا الله - ؛ فكيف بعبادة الرجل الصالح صاحب
القبر؛ فإن ذلك أحق وأولى بما هو أعظم من هذا التخليط؛ لأنه شرك أكبر، وكل
وسيلة تؤدي إلى الشرك؛ فهي محرمة ومغلظ فيها ومنهي عنها أشد النهي.

بَابُ

مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوفَ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ
يُصِيرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

رَوَى مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

وَلَا بِنِ جَرِيرٍ - بِسَنَدِهِ - ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفْرَاءٌ يَوْمَ
اللَّتِ وَالْعُزَّى﴾ [النجم: ١٩].

قَالَ: كَانَ يَلْتُمُ لَهُمُ السَّوِيقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ. وَكَذَا قَالَ
أَبُو الْجَوْزَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ يَلْتُمُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ،
وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ (١).



(١) باب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله:

الغلو في قبور الصالحين وسيلة إلى الشرك، وعبادة الأموات؛ وذلك بالبناء عليها،
واتخاذ المساجد عليها، والصلاة عندها، والذبح والنذر لله عندها؛ فإن ذلك يجعلها
أوثاناً؛ وذلك لأنها - وإن كانت لله - لكن تخصيص فعلها عند قبور الصالحين وسيلة إلى
الشرك وصراف هذه العبادات للأموات، وقد نهى الشرع عن ذلك أشد النهي.

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي

حَمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ جَنَابِ التَّوْحِيدِ

وَسَدِّهِ كُلِّ طَرِيقٍ يُوصِلُ إِلَى الشَّرِكِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

[التوبة: ١٢٨-١٢٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ - بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ رَوَاهُ ثِقَاتٌ -).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةِ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَدْخُلُ فِيهَا، فَيَدْعُو، فَفَنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

«لَا تَتَّخِذُوا قُبُورِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ
يَبْلُغُنِي أَيَّمَا كُنْتُمْ»^(١).

رَوَاهُ فِي «الْمُخْتَارَةِ».



(١) باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسده كل طريق يوصل إلى
الشرك:

حمى النبي ﷺ جناب «التوحيد» حمايةً محكمةً، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك،
ونهى عن أقوال وأفعال يخشى أن توصل إلى الشرك؛ لأنه حريص على أمته،
رؤوف رحيم بهم، ومن ذلك نهيه أمته أن يجعلوا قبره عيدًا يعتادون زيارته في وقت
محدد، ويعكفون عنده، ويصلون عنده، وأخبر أن الصلاة والتسليم عليه يبلغانه
من القريب والبعيد - على السواء -؛ فلا حاجة إلى شد الرحل والسفر لزيارته؛
فإن اتخاذ القبور عيدًا بتحري الصلاة عندها، والبناء عليها، وشد الرحل إليها،
والغلو فيها بأن تجعل محل اجتماع وارتداد، وترتب لها زيارات مخصوصة؛ من أقرب
وسائل الشرك، وأبلغ أسباب الفتن؛ فإن الفتنة بالقبور أعظم من الفتنة بالأشجار
والأحجار.

بَابُ

مَا جَاءَ أَنْ بَعْضَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَعْْبُدُ الْأَوْثَانَ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ»؟. (أَخْرَجَاهُ).

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ؛ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا. وَإِنَّ أُمَّتِي سَيُلْغُ مَلِكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا. وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَالْأَيْسَلُطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ. وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً؛ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ. وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ

بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ، وَأَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بِيَضَّتِهِمْ،
وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسِي
بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَزَادَ: «وَأَيْتِمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُمَّةِ الْمُضِلِّينَ،
وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ؛ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ
حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمَشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِتْنَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي
أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي،
وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى
يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١).



(١) باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان:

دلت الأدلة على وقوع الشرك في هذه الأمة، وأن منهم من سيتبعون اليهود
والنصارى في عبادة الأوثان، ويشركون بالله، كما قال ﷺ في حديث الباب الذي
رواه البرقاني: «ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد
فِتْنَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ»، وقصد بهذا الباب الرد على عباد القبور الذين ينطقون
بالشهادتين، ومع ذلك يصر فون العبادات لأصحاب القبور، فيدعونهم ويستغيثون
بهم ويذبحون لهم، ومع ذلك يقولون: لا يقع في الأمة شرك.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي السَّحْرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢].

وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ: «الْجِبْتُ: السَّحْرُ. وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ». وَقَالَ جَابِرٌ: «الطَّوَاغِيْتُ: كَهَانَ كَانَتْ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». فَالْوَابِقَاتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ».

وَعَنْ جُنْدَبٍ - مَرْفُوعًا - : «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ». (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْفُوفٌ).

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَنْ أَقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ. قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ.

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا؛ فَقَتَلَتْ.
وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ. قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١).



(١) باب: ما جاء في السحر:

«السحر» عزائم ورقى وكلام يتكلم به، يستدعى به الجن والشياطين، وأدوية
فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ﴿وَمَا هُمْ بِضَكَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ .

ولما كان كثير من أقسام السحر لا يأتي إلا بالشرك والتوسل بالأرواح الشيطانية
إلى مقاصد الساحر؛ أدخله المؤلف في كتاب «التوحيد»، ولا يتم للعبد توحيد
حتى يدع السحر - قليله وكثيره -؛ ولهذا قرنه الشارع بالشرك من جهة ما فيه من
استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم، ومن جهة ما فيه من دعوى علم
الغيب.

بَابُ

بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السُّحْرِ

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعِيَافَةَ، وَالطَّرْقُ، وَالطَّيْرَةَ؛ مِنَ الْجِبْتِ».

قَالَ عَوْفٌ: الْعِيَافَةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ. وَالطَّرْقُ: الْحَطُّ يُحَطُّ فِي الْأَرْضِ. وَالْجِبْتُ: قَالَ الْحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ. (إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ).

وَلَأَبِي دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيَّ، وَابْنَ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ الْمُسْنَدِ مِنْهُ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ؛ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السُّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ.» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ).

وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ:

«مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا؛ فَقَدْ سَحَرَ. وَمَنْ سَحَرَ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ. وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وَكَلَّ إِلَيْهِ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«أَلَا هَلْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ.» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا»^(١).



(١) باب: بيان شيء من أنواع السحر:

لما ذكر المصنف - في الباب السابق - السحر، ذكر في هذا الباب شيئاً من أنواع السحر؛ لكثرتها وخفائها على الناس حتى ظنوها من كرامات الأولياء، وآل بهم الأمر إلى أن عبدوا أصحابها؛ فوقعوا في الشرك.

فمن أنواع السحر:

«العيافة»: وهي زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وهي عكس الطيرة.

و«الطرق»: وهو الخط يخط بالأرض، يخطه الرمالون، ويدعون به علم الغيب، ومنه الضرب بالحصى والودع والخرز، الذي يفعله النساء.

و«التنجيم»: وهو الإخبار عن المستقبل؛ اعتماداً على أحوال النجوم.

و«النميمة»: ذكرها المصنف؛ لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس.

ومن أنواعه: عقد الساحر للعقد، ونفته فيها؛ مستعيناً بالشياطين؛ لإصابة المسحور.

وبعض البيان والبلاغة والفصاحة تعمل عمل السحر؛ ففيها تمويه وتليبس؛ لأثرها وتأثيرها في القلوب والأسماع في تصوير الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق.

أما البيان لتوضيح الحق؛ فهو ممدوح.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ - فِي صَحِيحِهِ - عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَصَدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ).

وَلِلْأَرْبَعَةِ، وَالْحَاكِمِ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

وَلِأَبِي يَعْلَى - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ -، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ مَوْقُوفًا.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تَكَهَّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». (رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، دُونَ قَوْلِهِ: (وَمَنْ أَتَى....) إِلَى آخِرِهِ.

قَالَ الْبَغَوِيُّ: الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدُلُّ بِهَا

على المسروق، وَمَكَانِ الضَّالَّةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: هُوَ «الكَاهِنُ». وَ«الكَاهِنُ»: هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمَغِيبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «الْعَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَالِ، وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ (أَبَا جَادٍ)، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ^(١).



(١) باب: ما جاء في الكهان ونحوهم:

«الكهان»: جمع «كاهن»، وهو الذي يخبر عن المغيبات الكائنة والمستقبلية؛ اعتماداً على الاستعانة بالشياطين كالعرافين والمنجمين والرمالين، وكل من يدعي علم الغيب؛ لأن الله هو المتفرد بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركة الله في ذلك، أو صدقه؛ فقد جعل لله شريكاً فيما هو من خصائصه، وكثير من الكهانة لا تخلو من الشرك والتقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية؛ فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه، ومن جهة التقرب إلى غير الله.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ)، وَقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا، فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ.

وَفِي الْبُخَارِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُسَيْبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبُّ، أَوْ يُؤَخَّذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيَحُلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشِّرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِضْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ؛ فَلَمْ يَنْفَعْ عَنْهُ.

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ قَالَ: لَا يَحِلُّ السَّحْرُ إِلَّا سَاحِرٌ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: النُّشْرَةُ: حُلُّ السَّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ نَوْعَانِ:

حُلُّ بِسِحْرِ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنَشِّرُ إِلَى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ، فَيَبْطُلُ عَمَلُهُ عَنِ الْمَسْحُورِ.

وَالثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرُّقِيَّةِ وَالتَّعَوُّذَاتِ وَالْأَدْوِيَّةِ وَالدَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ؛ فَهَذَا

جَائِزٌ^(١).



(١) باب: ما جاء في النشرة:

«النشرة»: هي حل السحر عن المسحور، فإن كانت بالرقية والأدوية المباحة؛ فهذا جائز. وإن كانت بسحر مثله؛ فهي ممنوعة ومحرمة، وذلك من عمل الشيطان.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي «التَّطْيِيرِ»

﴿ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

﴿ وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا طَيَّرْتُمُوهُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَّةً، وَلَا صَفْرًا». (أَخْرَجَاهُ). وَزَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولًا».

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ». قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ - بِسَنَدٍ صَحِيحٍ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأَلُ، وَلَا تُرَدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ؛ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «الطَّيْرَةُ شَرِكٌ، الطَّيْرَةُ شَرِكٌ»، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ).

وَلَأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا غَيْرُكَ».

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ»^(١).



(١) باب: ما جاء في التطير:

«التطير»: هو التشاؤم، وكان أهل الجاهلية يتشاءمون بالطيور، وإذا رأوها تطير في جهة؛ تشاءموا ورجعوا عما عزموا عليه من سفر أو زواج، ثم صاروا يتشاءمون بكل شيء، بالزمان والمكان والأدميين. و«الطيرة» شرك أصغر؛ يجب أن يتجنبها المسلم، ويمضي في أموره متوكلاً متفائلاً حسن الظن بربه، ويكتفي بالاستخارة عن الطيرة.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي «التَّنْجِيمِ»

قَالَ الْبُخَارِيُّ - فِي صَحِيحِهِ - : قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. انْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ. وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا. وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ: أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ جَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ) (١).



(١) باب: ما جاء في التنجيم:

«التنجيم» نوعان:

الأول: علم التأثير، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام - كلها محرمة - :

١- إذا اعتقد أن الكواكب هي التي تخلق هذه الأشياء الكونية وما يحدث من خير وشر؛ فهذا كفر صريح.

٢- الاستدلال بالكواكب على الحوادث المستقبلية؛ فهذا من ادعاء علم الغيب، وهو كفر، كالمنجمين الذين يجبرون عن أحداث مستقبلية اقتصادية وسياسية، وغيرها. =

.....

٣- إذا اعتقد أن الكواكب مجرد أسباب للتأثير، وأما الذي يخلق الأحداث فهو الله؛ فذلك شرك أصغر.

الثاني: علم التسيير، وهو الاستدلال بالكواكب على القبلة والجهات وأوقات الصلاة وأوقات بذر الزرع؛ فهذا مرخص فيه؛ لأنه يدرك بالمشاهدة والحس والخبر، وهكذا. وكل ما استند إلى شيء محسوس وتجارب ونظر في سنن الله الكونية كمعرفة أحوال الطقس ونزول المطر أو معرفة وقت الكسوف والخسوف؛ فإنه لا يدخل في التنجيم أو الكهانة أو ادعاء علم الغيب.

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي

«الاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ»

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهَا: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ».

وَقَالَ: «النَّيَاحَةُ إِذَا لَمْ تُتَّبَ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سَرِبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا؛ فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ

كَذًا وَكَذَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ:

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾
[الواقعة: ٧٥-٨٢] (١).



(١) باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء:

نسبة السقيا ومجىء المطر إلى النجوم بقوله: «مطرنا بنجم أو نوء كذا»؛ فلا يخلو القائل:

١- إما أن يعتقد أن لها تأثيراً في إنزال المطر، أو يعتقد أن النجوم هي التي تخلق المطر، أو دعاها من دون الله لتنزل المطر؛ وهذا كله شرك أكبر.

٢- وإما أن ينسب إنزال المطر إلى النجم، ويعتقد أن الله هو الفاعل؛ وهذا شرك أصغر، وهذا هو الذي نفاه النبي وأبطله وبين أنه من أمر الجاهلية؛ حمايةً لجناب «التوحيد»، وسدًّا لذرائع الشرك - ولو بالعبارات الموهمة - . والواجب شكر الله - تعالى - بنسبة نعمة إنزال المطر إليه - تعالى - ، وأن يقول العبد: «مطرنا بفضل الله ورحمته».

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]

وَقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

أَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ

اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ [التوبة: ٢٤].

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ

مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ». (أَخْرَجَاهُ).

وَلَهُمَا عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ مَّنْ كُنَّ فِيهِ؛ وَجَدَ بَهَنَ

حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ

لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ

يُقْتَدَفَ فِي النَّارِ ».

وَفِي رِوَايَةٍ: « لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى ... ». إِلَى آخِرِهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَى فِي اللَّهِ،

وَعَادَى فِي اللَّهِ؛ فَإِنَّهَا تُنَالُ وِلَايَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ - وَإِنْ

كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ - ؛ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ

النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا. (رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَقَطَعْتَ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: 166]، قَالَ: الْمَوَدَّةُ^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾:

أصل «التوحيد» وروحه؛ إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التآله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم «التوحيد» حتى تكتمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها.

وأقسام المحبة:

- ١- «محبة الله» التي هي أصل الإيمان والتوحيد.
- ٢- «المحبة في الله»، وهي محبة أنبياء الله ورسله وأتباعه، ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزملة والأمكنة وغيرها، وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها.
- ٣- «محبة مع الله»، وهي محبة المشركين لأهتهم، وهي أصل الشرك. ومن ذلك: محبة الأولياء والصالحين - الأحياء منهم والأموات -، مثل محبة الله، أو أشد؛ وذلك شرك أكبر ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ مُخَوِّفٌ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

وَقَوْلِهِ:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

وَقَوْلِهِ:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ
اللَّهِ ﴾ [العنكبوت: ١٠] الآية.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا:

«إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ
اللَّهِ، وَأَنْ تَدْمَهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا
يُرُدُّهُ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسُ،

وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ؛ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». (رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ) (١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

«الخوف» من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى.

والخوف ثلاثة أقسام:

١- «خوف السر»، وهو أن يخاف من وثن أو صاحب قبر أن يصيبه بما يكره؛ وهذا شرك أكبر.

٢- أن يترك الإنسان ما يجب عليه، كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر - خوفاً من الناس -؛ وهذا محرم وشرك أصغر.

٣- «الخوف الطبيعي»، كالخوف من عدو أو سبع؛ فهذا لا يذم.

بَابُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

وَقَوْلِهِ:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وَقَوْلِهِ:

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وَقَوْلِهِ:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿ [آل عمران: ١٧٣] الآية. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ (١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾:

التوكل عبادة عظيمة، وهو الاعتماد على الله وحده؛ كفايةً وحسباً في جلب المنافع،
ودفع المضار في الدنيا والآخرة، والثوق به في حصول المطلوب، مع بذل الجهد في
بذل الأسباب، دون الاعتماد عليها.

وهو ثلاثة أقسام:

- ١- «التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله»، كالذين يتوكلون على الأموات،
في الرزق، أو الشفاعة؛ فهذا شرك أكبر.
- ٢- «التوكل في الأسباب الظاهرة»، كمن يتوكل على مسئول فيما أقدره الله عليه من
رزق أو دفع أذى؛ فهذا شرك أصغر؛ لأنه اعتماد على السبب.
- ٣- والجائز هو أن يوكل نائباً عنه في أمور دنياه، دون أن يعتمد عليه، بل يعتمد على
الله، ولا يقول: «توكلت عليه»، بل يقول: «وكلته».

بَابُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَفْنَأْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ؟ فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ». (رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ) ^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾.

الأمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ؛ مِنْ أَعْظَمِ الذَّنُوبِ الْمُنَافِيَةِ لِكَمَالِ «التَّوْحِيدِ»، وَدَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ، فَمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ؛ لَمْ يَبَالِ بِمَا تَرَكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَمَا فَعَلَ مِنَ الْمَحْرَمَاتِ؛ لِعَدَمِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ. وَالْوَاجِبُ أَنْ يَجْمَعَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ؛ فَلَا يَغْلِبُ الرَّجَاءُ؛ فَيَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ، وَلَا يَغْلِبُ الْخَوْفُ؛ فَيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

بَابُ:

مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

قَالَ عَلْقَمَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

«اِئْتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ».

وَأَلْهَمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا:

«لَيْسَ مَنَا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ؛ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ؛

أَمْسَكَ عَنْهُ بِدُنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ؛ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ؛ فَلَهُ السُّخْطُ». (حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ) (١).



(١) باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله:

الصبر على الأقدار واجب، وضده محرم، وهو الجزع المنقوص لكمال «التوحيد».

والصبر ثلاثة أقسام:

- ١- صبر على الطاعات حتى يؤديها.
- ٢- وصبر عن المعاصي حتى يجتنبها.
- ٣- وصبر على ما قدره الله عليه من المصائب؛ بحبس النفس عن الجزع، واللسان عن التسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب، وكل ما يدل على الجزع وعدم الصبر.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي «الرِّيَاءِ»

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا:

«قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: «أَنَا أَعْنَى الشَّرْكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي؛ تَرَكَتُهُ وَشَرَكُهُ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا:

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ: «الشَّرْكُ الْخَفِيُّ: يَقُومُ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ)^(١).



(١) باب: ما جاء في الرياء:

«الرياء» هو إظهار العبادة؛ لقصده رؤية الناس لها، فيحمدوا صاحبها؛ وهو شرك أصغر محبط للعمل الذي صاحبه؛ ولذا ورد النهي عنه والتحذير منه، - وهو لا يخرج من الملة - .

بَابُ

مِنَ الشَّرِكِ
إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٥-١٦].

وَفِي الصَّحِيحِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَّ عَبْدُ الدَّرْهَمِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعَسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ: إِنْ أُعْطِيَ؛ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ؛ سَخَطَ؛ تَعَسَّ وَانْتَكَسَّ، وَإِذَا شَيْكَ؛ فَلَا انْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ؛ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ كَانَ فِي السَّاقَةِ. إِنْ اسْتَأْذَنَ؛ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ؛ لَمْ يُشَفَعْ»^(١).



(١) باب: من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

من أنواع الشرك الأصغر: (إرادة الإنسان بعمله الدنيا)، وهو أن يعمل العمل الذي شرع للآخرة، كالأذان والإمامة وطلب العلم من أجل الدنيا، وهذا فيه تفصيل للعلماء على النحو الآتي:

.....

- ١ - إذا عمل العمل الصالح كله لا يريد به إلا الدنيا، ولا يريد بذلك وجه الله، فهذا شركٌ أكبر .
- ٢ - إن كان يريد به وجه الله ويريد به الدنيا أيضاً، والقصدان متساويان أو متقاربان فذلك شركٌ أصغر .
- ٣ - وأما من أخلص لله ولكنه يأخذ جُعللاً أو مُقابلاً على عمله كالجُعالات التي تُجعل على أعمال الخير، وكالأوقاف التي تُجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية فذلك جائز .

بَاب:

مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأَمْرَاءَ
فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ أَوْ تَحْلِيلِ
مَا حَرَّمَهُ؛ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟!

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحَّتْهُ، وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سُفْيَانَ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ
يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ الشَّرْكَ، لَعَلَّهُ
إِذَا رَدَّ بَعْضُ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ؛ فَيَهْلِكَ.

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ الْإِنْسَانِ
سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ. قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ؛ فَحَرَّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ؛ فَتَحِلُّونَهُ؟». فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ) (١).



(١) باب: من أطاع العلماء والأمرء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه؛ فقد اتخذهم أرباباً.

من أطاع العلماء والأمرء وغيرهم في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله؛ فقد جعلهم شركاء لله، وأشركهم معه في التشريع؛ وهذا ما يسمى بشرك الطاعة، وهؤلاء الذين اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله؛ حيث أطاعوهم في التحليل والتحريم؛ يكونون على وجهين:

الأول: أنهم يعلمون أنهم بدلوا دين الله؛ فيتبعونهم على التبديل؛ فهذا كفر وشرك أكبر - وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون - .

الثاني: أن يكون اعتقادهم بتحريم الحرام وتحليل الحلال ثابتاً، لكنهم أطاعوهم في معصية الله مع علمهم أنها معصية؛ فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾

[النساء: ٦٠-٦٢].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

[البقرة: ١١].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ

اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

﴿وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة: ٥٠].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ

(الحُجَّةُ)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرَّشُوعَةَ -، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ - لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرَّشُوعَةَ -، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ، فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ .. الآية.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: نَتَرَفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَكْذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَضْرَبَهُ بِالسِّيفِ؛ فَقَتَلَهُ^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾:

ترجم المصنف بهذه الآية الدالة على كفر من أراد التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه، فمن شهد أن لا إله إلا الله، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول في موارد النزاع وفي الخصومات؛ فقد كذب في شهادته. فمناسبة هذا الباب لكتاب «التوحيد» ظاهرة جلية؛ وهي أن التحاكم إلى غير شرع الله؛ قدح في أصل «التوحيد»، وكفر بالله، وأن الحكم بشرع الله واجب، مع وجوب التنبه إلى أن مسألة التكفير وتنزيله على الأفراد والحكومات الإسلامية؛ من أخطر المسائل، وقد ضلت في ذلك أفهام، وزلت أقدام؛ فلا يجوز التسرع في التكفير، والواجب الرجوع إلى العلماء الراسخين.

بَابُ

مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ [الرعد: ٣٠].

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتْرِيدُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ - لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ؛ اسْتِنكَارًا لِذَلِكَ - فَقَالَ: مَا فَرَّقَ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ. انْتَهَى.

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ «الرَّحْمَنَ»، أَنْكَرُوا ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠] (١).

(١) باب: من جحد شيئاً من الأسماء والصفات:

«التوحيد» لا يحصل إلا بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته؛ بإثباتها على الوجه اللائق بالله تعالى إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما هو منهج السلف، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. والذي يجحد اسماً سمي الله به نفسه في كتابه أو سنة نبيه؛ فإنه يكون كافراً بالله تعالى، كما جحدت قريش اسم الله «الرحمن»؛ فقال عنهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، فأهل السنة والجماعة سالمون من ضلالتين:

١- «التعطيل»، وهو نفي دلالة الأسماء والصفات.

٢- و«التمثيل»، وهو إثباتها على وجه يماثل صفات المخلوقين.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا
وَكَثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]

قَالَ مُجَاهِدٌ - مَا مَعْنَاهُ - : هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثَتُهُ عَنْ آبَائِي.

وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يَقُولُونَ: لَوْلَا فَلَانٌ؛ لَمْ يَكُنْ كَذَا.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آهِنَتِنَا.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الَّذِي فِيهِ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ...» الْحَدِيثَ، - وَقَدْ تَقَدَّمَ - : وَهَذَا

كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَذُمُّ - سُبْحَانَهُ - مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَّاحُ حَاذِقًا،

وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾:

الواجب على الخلق أن يضيفوا النعم إلى الله تعالى - قولاً واعترافاً - ؛ وبذلك يتم

توحيدهم، ومن أنكر نعم الله بقلبه ولسانه؛ فذلك شرك أكبر، كمن يقول: «هذه

بشفاعة آهنتنا». أما من أقر أن النعم كلها من الله، ولكنه بلسانه يضيفها إلى نفسه

وعمله، أو إلى سعي غيره، كما هو جار على الألسنة مما ذكر في هذا الباب؛ فهذا

شرك أصغر، مثل قول: «لولا فلان لم يكن كذا».

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٢٢]

وقال ابن عباس - في الآية -:

«الأندَادُ» هو الشرك، أخفى من ديبِ النملِ على صفاةِ سوداءٍ في ظلمةِ الليلِ، وهو أن تقول: «والله وحياتك يا فلان»، «وحياتي»، وتقول: «لولا كليبُ هذا؛ لآتانا اللُّصُوصُ»، و«لولا البطُّ في الدار؛ لآتى اللُّصُوصُ»، وقولُ الرَّجُلِ لصاحبه: «ما شاء الله وشئت»، وقولُ الرَّجُلِ: «لولا الله وفلان»؛ لا تجعلُ فيها «فلانًا»، هذا كله به شركٌ (رواه ابن أبي حاتم).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ». (رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم).

وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبًا أحبُّ إليَّ من أن أحلفَ بغيره صادقًا.

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان». (رواه أبو داود بسندٍ صحيح).

وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ:

أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ»، وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: «بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ». قَالَ: وَيَقُولُ: «لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فَلَانٌ»، وَلَا تَقُولُوا: «لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ»^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾:

المراد بهذه الترجمة التحذير من الشرك الأصغر، كالحلف بغير الله، وكالتشريك في الألفاظ كقول: «لولا الله وفلان»، و«هذا بالله وبك»، وكإضافة الأشياء ووقوعها لغير الله، وقول: «ما شاء الله وشئت»، و«ما شاء الله وشاء فلان، أو قول: «أعوذ بالله وبك»، ونحوها مما ورد في الباب. ومن تحقيق «التوحيد» الاحتراز من الألفاظ الشركية - ولو جرت على اللسان من غير قصد - .

بَابُ

مَا جَاءَ فِيْمَنْ
لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ. مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ؛ فَلْيَصِدُقْ. وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ؛ فَلْيَرْضَ.
وَمَنْ لَمْ يَرْضَ؛ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ». (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ) ^(١).



(١) باب: ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله:

يجب على المسلم أن يقنع ويرضى بالحلف بالله تعالى؛ تعظيماً لله، ومن لم يرض؛ فليس من الله، فهذه براءة من الله ممن لم يقنع بالحلف به، ووعيد شديد؛ فيجب تعظيم اليمين بالله والرضا بها، سواء في الخصومات أو الاعتذارات، وهذا عام في كل حلف، فإن تعظيم الله في قلب العبد؛ يجعله يصدق من حلف له بالله - ولو كان كاذباً لكن له ألا يبني عليه شيئاً ولا تصرفاً، لكن يصدقه ولا يظهر له تكديباً؛ تعظيماً لله.

بَابُ

قَوْلُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ»

عَنْ قُتَيْبَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ:

إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ؛ تَقُولُونَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ»، وَتَقُولُونَ: «وَالْكَعْبَةِ». فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: «وَرَبُّ الْكَعْبَةِ»، وَيَقُولُوا: «مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ». (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ).

وَلَهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

«مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ». فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي اللَّهُ نِدًّا؟! بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَهُ».

وَلابن ماجه: عن الطفيل اأخي عائشة لأمها قال: رأيت كآني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: «عزير ابن الله»، قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: «ما شاء الله وشاء محمد». ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: «المسيح ابن الله». قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: «ما شاء اللهم وشاء محمد». فلما أصبحت، أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ، فأخبرته، قال: «هل أخبرت بها أحدًا؟». قلت: نعم. قال: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن طفيلًا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان

يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَأَكُم عَنْهَا، فَلَا تَقُولُوا: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ»، وَلَكِنْ قُولُوا: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»^(١).



(١) باب: قول: (ما شاء الله وشئت):

قول: «ما شاء الله وشئت»؛ لا يجوز؛ لما فيه من التسوية بين الخالق والمخلوق في المشيئة، وهو شرك أصغر؛ إن اعتقد أنه دون الله في المشيئة والقدرة، لكن أشرك به في اللفظ. وأما إذا اعتقد أن المعطوف مساو لله في المشيئة والقدرة؛ فذلك شرك أكبر.

بَابُ

مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ؛ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ
إِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجن: ٢٤].

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدَّهْرَ. وَأَنَا الدَّهْرُ؛ أَقْلِبُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»^(١).



(١) باب: من «سب الدهر؛ فقد آذى الله»:

ساب الدهر بين أمرين: إما مسبة الله، أو الشرك به. فإن اعتقد أن الدهر فاعل مع الله؛ فهو شرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الفاعل لذلك؛ فقد سب الله تعالى.

بَابُ

التَّسْمِيَّ بِـ «قَاضِي الْقَضَاةِ» وَنَحْوِهِ

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ يَسْمَى «مَلِكَ الْأَمْلَاكِ»؛ لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ».

قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهَانُ شَاهٌ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ».

قَوْلُهُ: (أَخْنَعُ)، يَعْنِي: أَوْضَعُ^(١).



(١) باب: التسمي بـ «قاضي القضاة» ونحوه:

كل اسم فيه تعظيم شديد للمخلوق من الألقاب والأسماء التي فيها التعظيم الذي لا يليق إلا بالله ﷻ مثل: «ملك الأملاك»، و«سيد السادات»، وما أشبه ذلك من الألقاب الضخمة؛ فيحرم التسمي بها، ومنها: «قاضي القضاة»؛ قياساً على تحريم التسمي بـ «ملك الأملاك» الوارد ذمه، والذي ينافي كمال «التوحيد».

بَابُ

احْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى
وَتَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شَرِيحٍ، أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى «أَبَا الْحَكَمِ»، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ هُوَ «الْحَكَمُ» وَإِلَيْهِ «الْحُكْمُ». فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ؛
أَتَوْنِي، فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ؛ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ
مِنَ الْوَلَدِ؟». قَالَ: شَرِيحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟». قَالَ:
قُلْتُ: شَرِيحٌ. قَالَ: «فَأَنْتَ «أَبُو شَرِيحٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ^(١).



(١) باب: احترام أسماء الله تعالى:

فيه المنع من امتهان أسماء الله بالتسمي بأسمائه والتكني بها؛ فذلك محرم، ويمنع
أيضاً ما يوهم بعدم احترامها كالتكني بأبي الحكم.

بَابُ

مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذِكْرُ
اللَّهِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الرَّسُولِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةَ، دَخَلَ حَدِيثُ
بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ؛
أَرْغَبَ بَطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ (يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)
وَأَصْحَابَهُ الْقُرَّاءَ).

فَقَالَ لَهُ عَوْفُ ابْنِ مَالِكٍ:

كَذَّبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ، لِأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَقَدْ ارْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَتَحَدَّثُ
حَدِيثَ الرَّكْبِ؛ نَقْطَعُ بِهِ عَنَاءَ الطَّرِيقِ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي

الْحِجَارَةَ لَتَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُضُ وَنَلْعَبُ. فَيَقُولُ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]،
مَا يَلْتَفَتُ إِلَيْهِ، وَمَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ^(١).



(١) باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول ﷺ:

من تكلم بكلام فيه الهزل والاستهزاء والعيب، إما بالله، أو بالقرآن، أو بالرسول
أو سنته، أو بالأنبياء والمرسلين؛ فقد كفر؛ لاستخفافه بالربوبية، والرسالة ﴿قُلْ
أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿٦٥﴾.
أما الاستهزاء بعلماء الشريعة والصالحين؛ فينظر فيه إلى القرائن والبواعث على
السخرية، فإن كان لتدينهم بالإسلام وعنايتهم بالكتاب والسنة؛ فذلك كفر وردة،
وإن كان الباعث على السخرية بالعلماء والصالحين أمور أخرى كاتهامهم في نياتهم
وصدقهم في الدين؛ فهذا الاتهام حرام، لكن لا يصل إلى حد الكفر.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: ٥٠].

قَالَ مُجَاهِدٌ: هَذَا بِعَمَلِي، وَأَنَا مُحَقَّقٌ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ: مِنْ عِنْدِي.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]، قَالَ قَتَادَةُ: عَلَىٰ عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ. وَقَالَ آخَرُونَ: عَلَىٰ عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ شَرَفٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّ ثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى - فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْتَلِيَهُمْ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ. وَأَعْطَى لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ (أَوِ الْبَقَرُ - شَكَّ إِسْحَاقُ -) فَأَعْطَى نَاقَةً عَشْرَاءً. فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأُقْرَعِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ. وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. فَقَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرَ. فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي؛ فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا. فَانْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا؛ فَكَانَ هَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصِيرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأُقْرَعِ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصِيرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ

بَصْرِكَ، شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ». (أَخْرَجَاهُ) (١).



(١) باب: ما جاء في قول الله تعالى:

﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ﴾: من زعم أن ما أوتيته من النعم والرزق فهو بكده وفطنته وتعبه وتحصيله، وأنه مستحق لذلك؛ فهذا من كفران النعم والعجب بالنفس، كما فعل الأبرص والأقرع إذ نسبا النعمة التي أعطاهما الله إياها إلى نفسيهما وتحصيلهما، فنسبة النعم إلى الله توحيد، ونسبتها إلى غيره شرك، لكن إن اعتقد الإنسان أن موجدتها غير الله؛ فذلك شرك أكبر، وإن اعتقد أن غير الله مجرد سبب، والله هو الذي أوجدها، ولكن نسبها إلى السبب؛ فذلك شرك أصغر.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَليحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا أَتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ، كـ «عَبْدِ عَمْرٍو»،
وَ «عَبْدِ الْكَعْبَةِ»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا «عَبْدَ الْمُطَّلَبِ».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ، قَالَ: لَمَّا تَعَشَّاهَا آدَمُ، حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ:
إِنِّي صَاحِبُكُمْ الَّذِي أَخْرَجْتُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، لَتَطِيعَنِي أَوْ لِأَجْعَلََنَّ لَهُ قَرْنِي أَيْلٍ، فَيَخْرُجُ
مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشْقُهُ، وَلَا فَعْلَنَّ وَلَا فَعْلَنَّ - يُخَوِّفُهُمَا -، سَمِّيَاهُ «عَبْدَ الْحَارِثِ»، فَأَبْيَا أَنْ
يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا. ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَبْيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيْتًا،
ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَذْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَالِدِ، فَسَمِّيَاهُ «عَبْدَ الْحَارِثِ»؛ فَذَلِكَ
قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]. (رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ.
وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْنَ آتَيْنَا صَليحًا﴾ [الأعراف: ١٨٩]،
قَالَ: أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا. وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا^(١).

(١) باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَليحًا﴾:

تعبيد الأسماء لغير الله شرك أصغر؛ ينافي كمال «التوحيد»، وهو شرك الطاعة إن كان المقصود مجرد التسمية، ولم يقصد به معنى العبودية، فإن كان المقصود به معنى العبودية والتأله لغير الله؛ صار من الشرك الأكبر، كما عليه عباد القبور الذين يسمون أولادهم «عبد الحسين» أو «عبد الرسول»؛ فإنهم - غالبًا - يقصدون التعبد.

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ..﴾ الآية [الأعراف: ١٨٠]

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠]:
يُشْرِكُونَ.

وَعَنْهُ: سَمَّوْا «اللَّات» مِنْ «الْإِلَهِ»، وَ«الْعَزَى» مِنْ «الْعَزِيزِ». وَعَنْ الْأَعْمَشِ:
يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا^(١).



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾:

أصل «التوحيد» إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وعدم الإلحاد في أسمائه بتسمية الله بها لم يسم به نفسه، أو التكذيب بها أو بمعانيها وبما دلت عليه، أو تسمية المخلوقات بها. وأسماءه - تعالى - لا يحصيها إلا هو، وقد بلغت الغاية في الحسن؛ فليس في الأسماء أحسن ولا أكمل ولا أجمل ولا أعظم منها؛ فينبغي للعباد معرفتها وما احتوت عليه من المعاني الجليلة والمعارف الجميلة، والتعبد لله بها وبإثباتها، ودعاؤه بها؛ فهي أعظم الوسائل إلى الله تعالى. وفي هذه الترجمة أراد المصنف الرد على من يتوسل بذوات الأموات، وأنه باطل، وأن المشروع هو التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العلى وبالأعمال الصالحة وبدعاء الرجل الصالح الحي أن يدعو لك.

بَابُ

لَا يُقَالُ: «السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ»

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: «السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ»^(١).

بَابُ

قَوْلِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ»

فِي الصَّحِيحِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْرِزَ الْمَسْأَلَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ». وَلِمُسْلِمٍ: «وَلِيُعْظَمَ الرَّغْبَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»^(٢).

(١) باب: لا يقال: «السلام على الله»:

لَمَّا كَانَ السَّلَامُ عَلَى الشَّخْصِ مَعْنَاهُ طَلَبُ السَّلَامَةِ لَهُ؛ اِمْتَنَعَ أَنْ يُقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ»؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ السَّلَامُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقْصٍ؛ فَهُوَ يَدْعِي وَلَا يَدْعَى لَهُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ السَّلَامَةَ، وَلَا يَطْلُبُ لَهُ السَّلَامَةَ؛ فَهَذَا نَهَى عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ «السَّلَامُ»؛ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِ.

(٢) باب: قول: «اللهم اغفر لي إن شئت»:

تَعْلِيقُ الدُّعَاءِ بِالْمَغْفِرَةِ بِالْمَشِيئَةِ؛ مَنْهِيٌّ عَنْهُ؛ لَا يَجُوزُ؛ فَلَا تَقُلْ فِي دُعَائِكَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وَاعْزِمِ الطَّلِبَ؛ فَاللَّهُ لَا يَثْقَلُهُ شَيْءٌ مِنْ حَوَائِجِ خَلْقِهِ أَوْ يَضْطَرُّهُ شَيْءٌ إِلَى قَضَائِهَا؛ فَيَجِبُ أَنْ يُسَأَلَ رَبَّهُ بِالْجُزْمِ وَالرَّغْبَةِ وَالِإِلْحَاحِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ. وَاللَّهُ بَرٌّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ، وَيَجِبُ الْمَلْحِينُ فِي الدُّعَاءِ؛ لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾، وَقَالَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؛ فَهَذَا مِنْ كَرَمِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - .

بَابُ

لَا يَقُولُ: «عَبْدِي» وَ«أُمَّتِي»

فِي الصَّحِيحِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ. وَضِعْ رَبَّكَ. وَلِيُقُلِّ: سَيِّدِي، وَمَوْلَايَ. وَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، وَأُمَّتِي، وَلِيُقُلِّ: فَتَايَ، وَفَتَاتِي، وَغُلَامِي»^(١).

بَابُ

لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ؛ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ؛ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ؛ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا؛ فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ».

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ)^(٢).



(١) باب: لا يقول: «عبدى وأمتى»:

(أطعم ربك، وضئ ربك، عبدى، أمتى): نهي عن هذه الألفاظ؛ تحقيقاً للتوحيد، وسدّاً لذرائع الشرك؛ لما في هذه الألفاظ من التشريك في اللفظ، وأرشد إلى ما يقوم مقامها.

(٢) باب: لا يرد من سأل بالله:

من سألك بالله؛ فإنه يجب عليك إعطاؤه، ما لم يتضمن السؤال إثمًا أو ضررًا على المسئول - تعظيمًا وإجلالًا لله الذي سأل به -، وكذلك: من استعاذ بالله منك؛ فأعده.

بَابُ:

لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ». (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) (١).



(١) باب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة:

أي: لا يجوز أن يسأل بوجه الله العظيم إلا الجنة؛ إجلالاً وإعظاماً له أن يسأل بوجهه ما هو حقير من حوائج الدنيا، بل يسأل بوجهه غاية المطالب؛ كالجنة بما فيها من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم، أو الإعانة على أعمال الآخرة والأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة؛ فهذا من حقوق «التوحيد».

بَابُ

مَا جَاءَ فِيهِ الـ (لَوْ)

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨].

فِي الصَّحِيحِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَخْرِضْ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزَنَّ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا؛ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).



(١) باب: ما جاء في «اللو»:

استعمال لفظة «لو» على قسمين:

١ - مذموم، وهو استعمالها على أمر ماضٍ، وحمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر، كاستعمالها عند المصائب.

٢ - وأما المحمود؛ فهو استعمال «لو» رغبةً في الخير والإرشاد والتعليم، (كقولك: «لو اعتمرت، لو صليت»)، فالأصل في استعمال «لو» الجواز، إلا إذا قارنها أمر محرم كالاقتراض على الشرع والقدر.

بَابُ:

النَّهْيُ عَنِ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ». (صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ) (١).



(١) باب: النهي عن سب الرياح:

سب الرياح على وجهين:

- ١ - أن يسبها ويتسخط منها باعتقاد أنها مأمورة مخلوقة؛ فهذا محرم.
- ٢ - أما إن سبها باعتقاد أنها هي الفاعلة؛ فذاك شرك في الربوبية.

بَابُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ... الآية [آل عمران: ١٥٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... الآية [الفتح: ٦].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى: فَسَّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيُضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقَدْرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ ﷺ وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُتَنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي «سُورَةِ الْفَتْحِ»، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السَّوْءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ غَيْرَ مَا يَلِيقُ بِهِ - سُبْحَانَهُ - وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقَرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدْرُهُ لِحِكْمَةِ بِالْغَةِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ؛ بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ؛ فَذَلِكَ ﴿ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بغيرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمَوْجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ
بِرَبِّهِ ظَنَّ السَّوِّءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ؛ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنَّاتًا عَلَى الْقَدْرِ، وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ
كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا، فَمُسْتَقَلٌّ وَمُسْتَكْبِرٌ، وَفَتَّشَ نَفْسَكَ، هَلْ أَنْتَ
سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ

وَأِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا^(١)



(١) باب: قول الله تعالى: ﴿يَطُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾:

«حسن الظن بالله»؛ من واجبات «التوحيد»، وسوء الظن بالله ينافي أصل
«التوحيد»، ويكون كفرًا بالله إذا زاد وكثر واستمر، وينافي كماله إذا كان شيئًا
عارضًا أو خفيفًا أو خاطرًا في النفس فقط ولا يتكلم به بلسانه.

أما إن تكلم به بلسانه؛ فإنه يكون منافيًا للتوحيد، قال الله تعالى في الحديث القدسي:
«أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن بي شرًا فله».

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي «الْقَدَرِ»

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ فَلَيْسَ مِنِّي».

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ؛ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِهَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ».

وَفِي «الْمُسْنَدِ» وَ«السُّنَنِ» عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: «أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ،

فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ؛ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: فَاتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحَدَيْفَةَ ابْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكَلَّمَهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. (حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ) (١).



(١) باب: ما جاء في منكري القدر:

لما كان الإيمان بالقدر من أركان الإيمان، ولا يصح الإيمان إلا به؛ وضع له المؤلف هذا الباب؛ لأن هذا مما يحصل به «التوحيد»، وينتفي به الكفر، وليرد على منكري القدر بيان ما جاء في إنكاره من الوعيد الشديد والتحذير الأكيد.

والإيمان بالقضاء والقدر يشتمل على أربع مراتب هي:

الأولى: العلم بكل ما كان وبكل ما يكون. ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الثانية: كتابة ذلك كله في اللوح المحفوظ. ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ [الحج: ٧٠].

الثالثة: المشيئة، وهو أنه لا يكون كائن إلا بمشيئة الله. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

الرابعة: الخلق، وهو أن كل شيء هو من خلق الله. ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي الْمَصُورِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؟ فليَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». (أَخْرَجَاهُ).
وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهِيُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ».

وَلَهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ».
وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا؛ كُفِّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ. وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أْبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَدَعُ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»^(١).

(١) باب: ما جاء في المصورين:

«التصوير المحرم»: يدخل فيه صورتان:

- ١- «النحت» بأن يصنع تمثالاً أو صورةً مجسمةً على شكل ذات روح، كإنسان أو حيوان.
- ٢- أن يرسم بيده شيئاً من ذوات الأرواح؛ وذلك لأن فيه مضاهاةً لخلق الله وتشبهًا بخلق الله. وأما التصوير بالآلات الحديثة، كالكاميرات، فهل يلحق بالتصوير؟... هذا اختلف فيه الفقهاء. وقد عقد المؤلف هذا الباب في كتاب «التوحيد»؛ لأن التصوير سبب من أسباب الشرك، ووسيلة إلى الشرك الذي هو ضد «التوحيد» كما حدث لقوم نوح لما صوروا صور الصالحين.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلْفِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾

[المائدة: ٨٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَحَقَّةٌ لِلْكَسْبِ». (أَخْرَجَاهُ).

وَعَنْ سَلْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ: أَشِيمُطُ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ». (رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْدُرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ».

وَفِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ،

وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونََنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ
- وَنَحْنُ صِغَارٌ - (١).



(١) باب: ما جاء في كثرة الحلف:

لا يجوز الحلف إلا بالله، أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته - جل وعلا،
والحلف بغير الله شرك أصغر؛ فقد قال النبي ﷺ: (من حلف بغير الله؛ فقد
كفر أو أشرك).

وعلى المسلم أن لا يكثر اليمين، وأن يحترم اسم الله في الحلف؛ لأنه يلزم من كثرة
الحلف كثرة الحنث؛ فهذا يدل على الاستخفاف به، وعدم التعظيم لله. فمن وقع في
هذا؛ دل على خفة دينه، وأن «التوحيد» عنده ليس كاملاً، وهذا وجه إدخال هذا
الباب في كتاب «التوحيد».

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا
الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩١].

وَعَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛
أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَقَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا،
وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ
(أَوْ خِلَالٍ)، فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوُلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ
الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا
عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ
الْمُسْلِمِينَ؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفِيءِ
شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسَأَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ
أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا
حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ؛ فَلَا تَجْعَلْ
لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ

تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِذَا حَاصِرَتِ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ؛ فَلَا تُنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) (١).



(١) باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه:

من كمال تحقيق توحيد الأسماء والصفات؛ عدم إعطاء ذمة الله في العهود؛ خوفاً من عدم الوفاء بها فيؤدي ذلك لتنقص الله؛ وهذا يقدر في «التوحيد» وينافي كماله الواجب.

وغرض المؤلف من إيراد هذا الباب: البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يُحْشَى منها نقض العهود والإخلال بها بعدما نعطي للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله، فإنه متى وقع النقص في هذه الحال، كان انتهاكاً من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه، وتركاً لتعظيم الله.

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ

عَنْ جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ^(١).



(١) باب: ما جاء في الإقسام على الله:

«الإقسام على الله» هو الحلف أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا، وهو محرم، إذا كان على جهة الحجر على الله وتحجر فضله وسوء الظن به، كالإقسام بأن الله لا يغفر لعباده، أو لا يرحمهم، والحلف بقوله: «والله لا يغفر الله لفلان»، والجزم بحصول ذلك؛ وهذا هو التألي على الله، وهو نقص في «التوحيد»، ومحرم؛ لأنه سوء أدب مع الله. أما إذا كان يقسم على الله والحامل له حسن الظن بالله وقوة رجائه بالله والطمع في رحمته؛ فهذا جائز؛ لحديث: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله؛ لأبره».

بَابُ:

لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُهِكَّتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ؛ فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ!»، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ) ^(١).



(١) باب: لا يستشفع بالله على خلقه:

«الاستشفاع بالله إلى أحد من خلقه» حرام، وهضم للربوبية، وتنقص لله، وقدح في «التوحيد»؛ فلا يجوز أن يطلب من الله أن يشفع إلى أحد من خلقه؛ فشأن الله أعظم، ومن ذلك أن يقول: «وجهت الله عليك»، أو «أنا موجه الله عليك».

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ
حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدَّهُ طُرُقَ الشَّرِكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ». (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ ﷻ». (رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ) (١).



(١) باب: ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسدده طرق الشرك:

فيه حماية النبي حمى «التوحيد» بالتأدب بالأقوال، فكل قول يفضي إلى الغلو الذي يخشى منه الوقوع في الشرك، فإنه يتعين اجتنابه، ولا يتم «التوحيد» إلا بتركه. وقد نهى النبي عن الأقوال التي فيها مبالغة في تعظيمه، واختياره أن يخاطب بالعبودية والرسالة؛ صيانة للتوحيد وسدًا لباب الغلو المفضي إلى الشرك.

بَابُ:

مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الآية].
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْرُجُ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ».
وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ».

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».
وَرُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا

كَدَرَاهِمَ سَبْعَةِ أَلْقِيَتْ فِي ثُرْسٍ».

قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ».

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالتِّي تَلِيهَا خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُ مِئَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ». (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. وَرَوَاهُ - بِنَحْوِهِ - الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَهُ الْحَافِظُ الدَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ.

وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَكَثْفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ». (أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ) ^(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد



(١) باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾:

هذا الباب اشتمل على هذه النصوص الدالة على عظمة الله عَزَّ وَجَلَّ، وخضوع المخلوقات له؛ مما يدل على أنه هو المستحق للعبادة وحده، وأن له صفات الكمال ونعوت الجلال - سبحانه وبحمده - .

الفهرست

٧	المقدمة
٨	كتاب «التوحيد» وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
١٠	باب: فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
١٢	باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
١٤	باب: الخوف من الشرك
١٥	باب: الدعاء إلى شهادة أن (لا إله إلا الله)
١٧	باب: تفسير التوحيد وشهادة أن (لا إله إلا الله)
١٨	باب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه
١٩	باب: ما جاء في الرقى والتائم
٢١	باب: من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما
٢٢	باب: ما جاء في الذبح لغير الله
٢٣	باب: لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله
٢٤	باب: من الشرك النذر لغير الله تعالى
٢٥	باب: من الشرك الاستعاذة بغير الله
٢٦	باب: من الشرك أن يستغيث بغير الله أو أن يدعو غيره
٢٨	باب: قول الله تعالى: ﴿إِشْرَاكُونَ مَا لَيْخَلْقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخَلِّقُونَ ﴿١١١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ...﴾
٣٠	باب: قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ...﴾
٣٢	باب: الشفاعة
٣٤	باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
٣٥	باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين
٣٧	باب: ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح... فكيف إذا عبده؟!
٣٩	باب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله
٤٠	باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق....

- ٤٢ باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان
- ٤٤ باب: ما جاء في السحر
- ٤٦ باب: بيان شيء من أنواع السحر
- ٤٨ باب: ما جاء في الكهان ونحوهم
- ٥٠ باب: ما جاء في «النشرة»
- ٥١ باب: ما جاء في «التطير»
- ٥٣ باب: ما جاء في «التنجيم»
- ٥٥ باب: ما جاء في «الاستسقاء بالأنواء»
- ٥٧ باب: قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا...﴾
- ٥٩ باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ...﴾
- ٦١ باب: قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
- ٦٣ باب: قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَا مَنْ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَمَن يَفْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
- ٦٤ باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله
- ٦٦ باب: ما جاء في «الرياء»
- ٦٧ باب: من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا
- ٦٩ باب: من أطاع العلماء والأمرأ في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه...
- ٧١ باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ...﴾
- ٧٣ باب: من جحد شيئاً من الأسماء والصفات
- ٧٤ باب: قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْفَرُوهَا...﴾
- ٧٥ باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
- ٧٧ باب: ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله
- ٧٨ باب: قول: «ما شاء الله وشئت»
- ٨٠ باب: من سب الدهر؛ فقد آذى الله

- ٨١ باب: التسمي بـ «قاضي القضاة» ونحوه
- ٨٢ باب: احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك
- ٨٣ باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
- ٨٥ باب: قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَّهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ...﴾
- ٨٨ باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَليحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا...﴾
- ٨٩ باب: قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ...﴾
- ٩٠ باب: لا يقال: «السلام على الله»
- ٩٠ باب: قول: «اللهم اغفر لي إن شئت»
- ٩١ باب: لا يقول: «عبدني» و«أمتي»
- ٩١ باب: لا يرد من سأل بالله
- ٩٢ باب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
- ٩٣ باب: ما جاء في الـ (لو)
- ٩٤ باب: النهي عن سب الريح
- ٩٥ باب: قول الله تعالى: ﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾... الآية،
وقوله: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾... الآية
- ٩٧ باب: ما جاء في منكري «القدر»
- ٩٩ باب: ما جاء في المصورين
- ١٠٠ باب: ما جاء في كثرة الحلف
- ١٠٢ باب: ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ﷺ
- ١٠٤ باب: ما جاء في الإقسام على الله
- ١٠٥ باب: لا يستشفع بالله على خلقه
- ١٠٦ باب: ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك
- ١٠٧ باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ...﴾
- ١٠٩ الفهرس

